

النكت البلاغية: مفاهيم وآليات

حسين محمد زعطوط*

ملخص

النكت البلاغية مسائل علمية بلاغية تدرج ضمن علم البلاغة، وهي أكثر من أن يُحصيها الدارس لكثرة ورودها في كتب البلاغة، كما أنها غير منضبطة بقواعد علمية تسهل استنباطها. ونظرا لقيمتها العلمية العالية حاول الباحث أن يُميط اللثام عن هذا النوع العالي من مسائل علم البلاغة، ليبين المستوى العلمي البلاغي الراقي لدى الأوائل ولكي يقدم محاولة متواضعة تبين كيفية ضبط النكت البلاغية بقواعد علمية يمكن تعلمها والتدرب عليها كي يسترجع المتعلم شيئا من التدقيق الرفيع لنصوص الأدب العربي الجميل. وكل ذلك من خلال بيان مفهومها، وتحديد آلياتها.

الكلمات الدالة: النكت، البلاغية، آليات.

المقدمة

قال الراغب الأصفهاني تحت عنوان الترغيب في اختيار النكت البلاغية: (العلم أكثر من أن يحوى فخذوا من كل شيء أحسنه)⁽¹⁾. ويقصد بقوله هذا، الإشارة إلى أن حقيقة العلم معلومات لا يمكن حصرها، وهذا ما قرره علماء الكلام في علم المنطق: (العلم يتفاوت بكثرة المتعلقات)⁽²⁾. ويقصدون بالمتعلقات المعلومات، لأن العلم عندهم متحد ومعلوماته متعددة. فلذلك لما عرفوا العلم: (بأنه إدراك الشيء على ما هو به)⁽³⁾، كانوا يقصدون معرفة الشيء بما يمكن أن يتوفر عليه من معلومات تكشف ماهيته.

وهذه المعلومات الخفية إذا ما تعلقت بالمعاني تسمى نكتا، وأغلب هذه النكت لا تُستنبط من التركيب اللغوي الظاهر استقلالا، بل تُستنبط من المقال مع مراعاة سياق الحال، ولما كانت معاني خفية تُستنبط بمراعاة سياق الحال كان مجالها علم البلاغة، باعتباره علما حدّ بأنه: مطابقة الكلام لمقتضى الحال. فلذلك سميت نكتا بلاغية. قال الميداني: (ولا يخفى على ذواق البلاغة والأدب تصيد النكت والأعراض البلاغية من الحال)⁽⁴⁾. فما حقيقة هذه النكت البلاغية؟ وما هي الآليات المحددة لاستنباط هذه النكت؟.

مفهوم النكت البلاغية:

النكت جمع نكته، وهي من نكت ينكت نكتا، وفي لسان

العرب: (النكت: أن تتكت بقضيب في الأرض فتؤثر بطرفه فيها، وفي الحديث فجعل ينكت بقضيب أي يضرب الأرض بطرفه. ابن سيده: النكت قرعك الأرض بعود أو بإصبع. وفي الحديث: بينا هو ينكت إذ انتبه، أي: يفكر ويحدث نفسه. وأصله من النكت بالحصى، ونكت الأرض بالقضيب وهو أن يؤثر فيها بطرفه فعل المفكر المهموم، وفي حديث عمر - رضي الله عنه - دخلت المسجد فإذا الناس ينيكون بالحصى أي يضربون به الأرض)⁽⁵⁾. ويظهر من خلال المعنى المعجمي أن هناك علاقة تشبيه بين نكت الأرض بقضيب والتفكير. ووجه شبه هذه العلاقة هي "دقة الموضوع". فدقة الموضوع في النكت بقضيب على الأرض هو مكان ركز القضيب على موضع دقيق من الأرض دون المواضع الأخرى الواسعة الأرجاء. ودقة موضع المعاني، هو معنى دقيق متفرد بالاستنباط بدقة النظر من مشمول المعاني الواسعة التداول بين عموم المتكلمين. وبتعبير أوضح يمكن القول أنه إذا كانت الأرض منبسطة واسعة الأرجاء، وتمّ النكت في موضع دقيق منها بالقضيب، وهو بمثابة النقطة، فكذلك النكتة من المعاني، فالمعاني المتداولة بين المتكلمين مبسطة، والوصول إلى المعنى البلاغي المتفرد بالفكر، هو أيضا بمثابة الموضوع الدقيق الذي يريد أن ينكته المتفكر بفكره الثاقب، ولذلك رافقت الحالة الفكرية المعنوية التي يبحث فيها المفكر عن المعنى الدقيق الحالة المادية وهي نكت الأرض بقضيب. وعليه فالتشبيه بين الأرض والقضيب وموضع النكت وبين المعاني العامة المتداولة، والمعنى الدقيق والفكر، يكون بجعل الأرض الواسعة في مقابل المعاني المتداولة. وموضع النكت في الأرض بمقابل المعنى الدقيق المستنبط، والقضيب التي تمّ به

* كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح - ورقلة، الجزائر، الجزائر.
تاريخ استلام البحث 2014/2/21، وتاريخ قبوله 2014/10/15.

عرّف البادرة بالنكتة: (البادرة: هي النكتة التي يبادر بها الإنسان لحسنها، ومنه سمي القمر ليلة كماله بدرا لمبادرته. والنادرة هي النكتة الغربية التي لا يأتي بها الأولون)⁽¹¹⁾. أي ستظلّ متجدّدة. فلذلك تجد المؤلفين الحدّاق يشيدون بتأليفهم بم تحويه من نكت و لطائف قد تفرّدوا بها. فهذا الحريري مثلا يقول عن كتابه درّة الغوّاص: (فألقت هذا الكتاب تبصرة لمن تبصر وتذكّرة لمن أراد أن يذكر، وسميته: درة الغوّاص في أوهام الخواص، وها أنا قد أودعته من النخب كل لباب، ومن النكت ما لا يوجد منتظما في كتاب، هذا إلى ما لمعته به من النوادر اللائقة بمواضعها)⁽¹²⁾. ويقول ابن جني عن النكت التي أوردها في كتابه سر الصناعة: (فاعرف هذه النكت فقد استودعتها ما لا يكاد كتاب ينطوي عليه للطفه)⁽¹³⁾. ويقول ابن أبي الحديد عن كتابه شرح نهج البلاغة: (وربما جاء فيما اختاره من ذلك فصول غير منسقة، ومحاسن كلم غير منتظمة لأنّي أورد النكت واللمع، ولا أقصد التتالي والنسق)⁽¹⁴⁾.

ولما كانت النكت لا تنتظم بقاعدة معيارية تُجمل أصولها وتُفصل فروعها، فإنك لا تجد في كتب البلاغة والأدب من جعل لها كتابا، أو عقد لها بابا، وقد أشار إلى ذلك ابن حجة الحموي في خزنة الأدب حين قال: (هذا النوع أعني التنكيت يستحق لغرابته أن ينتظم في أسلاك البديع ويُغار عليه أن يعد مع المماثلة والموازنة ومع التطريز والترصيع، وقد تقدم الكلام على سفالة هذه الأنواع. والتنكيت عبارة عن أن يقصد المتكلم شيئا بالذكر دون أشياء كلها تسد مسده لولا نكتة في ذلك الشيء المقصود تُرَجِّح اختصاصه بالذكر، وعلماء هذا الفن أجمعوا على أنه لولا تلك النكتة التي انفرد بها لكان القصد إليه دون غيره خطأ ظاهرا عند أهل النقد)⁽¹⁵⁾. ويظهر أن ابن حجة الحموي التفت إلى أنه لا يوجد من العلماء من خصّ النكت أو التنكيت بانتظام ضمن كتاب أو عنوان يبيّن فيه ماهيتها ويحدّد آلياتها، وبهذه الالتفاتة يُظهر ابن حجة لوما على من سبقه من علماء البلاغة، ثمّ إنّ ابن حجة يقدّم اقتراحا لانتظام النكت ضمن علم البديع، ويتحرّز من هذا الانتظام. فأما انتظامها تحت علم البديع سوّغه حدّ علم البديع، فإذا كان علم البديع هو: (العلم الذي به يعرف الوجوه والمزايا التي تزيد الكلام حسنا وطلاوة وتكسوه بهاء ورونقا بعد مطابقتة لمقتضى الحال)⁽¹⁶⁾، فإنّ النكتة كذلك، إذ هي معنى جميل استنبط بوجه من وجوه التفكير الرفيعة مع مراعاة الحال، فلذلك تميّزت معانيها عن سواها من المعاني المتداولة. ثمّ إنّ ابن حجة يقصد بانتظام النكت ضمن علم البديع، البديع المعنوي لا البديع اللفظي، ذلك لأنّ (البديع اللفظي ما رجعت وجوه تحسينه إلى اللفظ دون المعنى، فلا يبقى الشكل مع تغيير اللفظ، كقوله:

النكت في الأرض مقابل الفكر أو التّفكّر، وهو الوسيلة التي استنبط بها المعنى الدقيق المسمّى النكتة.

ولذلك يقول صاحب دستور العلماء: (النكتة: هي مسألة لطيفة أخرجت بدقة نظر أو إمعان فكر وبعبارة أخرى هي الدقيقة التي تحصل بإمعان النظر سميت بها لتأثيرها في النفوس، من نكت في الأرض إذا ضربها بقضيب أو اصبع ونحوهما فأثر فيها. أو لأن حصولها بحالة فكرية شبيهة بالنكت في الأرض، أو لأنّ النكت غالبا مقارن بالفكر وهي إن كانت موجبة للانبساط والنشاط تسمى لطيفة)⁽⁶⁾. وفي تاج العروس قال: (ونقل شيخنا عن الفناري في حاشية التلويح: النكتة هي اللطيفة المؤثرة في القلب، من النكت، كالنقطة من النقط، وتطلق على المسائل الحاصلة بالنقل المؤثرة في القلب، التي يقارنها نكت الأرض غالبا بنحو الإصبع)⁽⁷⁾. وقال صاحب الكليات: (هي الدقيقة التي تستخرج بدقة النظر إذ يقارنها غالبا نكت الأرض بإصبع أو غيرها، وفي حاشية الكشاف: وتُكتّ الكلام أسرارها ولطائفها لحصولها بالتفكير، ولا يخلو صاحبها غالبا من النكت في الأرض بنحو الإصبع، بل بحصولها بالحالة الفكرية المشبهة بالنكت)⁽⁸⁾. وبناء على ما سبق فإنّ النكتة البلاغية تختص بالمعاني الدقيقة الخاصة التي تُستنبط بإمعان الفكر والنظر وتكون منقّحة ومؤثّرة في النفس. يقول صاحب الكليات: (قال البيضاوي: هي طائفة من الأحكام منقّحة مشتملة على لطيفة مؤثرة في القلوب. وقال بعضهم: هي طائفة من الكلام تؤثر في النفس نوعاً من التأثير قبضاً كان أو بسطاً. وفي بعض الحواشي: هي ما يستخرج من الكلام، وفي بعضها هي الدقيقة التي تستخرج بدقة النظر)⁽⁹⁾. وجعل البيضاوي النكتة حكما لا يتعارض مع اعتبار غيره أنّها كلام. ذلك لأنّ البيضاوي أصولي وفقيه، والأصوليون يعدّون المعاني أحكاما، والمعنى المستنبط من نصوص الشرع. الكتاب والسنة. في عرف الأصوليين يستلزم أن يتحوّل أحكاما في حقّ المكلفين. مع الإشارة إلى أنّ من اعتبر النكتة كلاما، يقصد بذلك المعنى. وهو من باب التعبير باللازم عن الملزوم.

وقبل التّطرق إلى تحديد الآليات التي تُستنبط بها النكت البلاغية، لا بدّ من الإشارة إلى أنّ هذه النكت لا تنتظم انتظام المسائل بالقواعد فنترّص في كتاب مستقل، بل هي شوارد متفرّقة موجودة في بطون الكتب. يقول الكفوي: (النكتة الزائدة على أصل البلاغة الحاصلة بمطابقة الكلام لمقتضى المقام لا يلزمها الاطراد)⁽¹⁰⁾. وقوله: "لا يلزمها الاطراد" أي لا قاعدة معيارية تضبطها. ولما كانت كذلك فإنّ النكتة لا تقتصر على الأوائل من الفحول، بل تُوجد عند الأوائل والأواخر، وستظلّ تُوجد ما دام هناك نظر ثاقب وفكر حاد. يقول الكفوي بعد أن

إِذَا مَلَكَ لَمْ يَكُنْ دَا هِبَةً

فَدَعُهُ فَدَوَّلَتْهُ دَاهِبَةً

فإذا أبدلت لفظة داهية بغيرها ولو بمعناها يسقط الشكل البديعي بسقوطها⁽¹⁷⁾. وليس جمال النكتة بلفظها بل بمعناها. أما (البديع المعنوي ما وجبت فيه رعاية المعنى دون اللفظ، فيبقى مع تغيير الألفاظ، كقوله:

أَتَطْلُبُ صَاحِبًا لَا عَيْبَ فِيهِ

وَأَنْتَ لِكُلِّ مَا تَهْوَى رَكُوبٌ

ففي هذا القول ضربان من البديع هما الاستفهام والمقابلة، لا يتغيران بتبدل الألفاظ، كما لو قلت مثلاً: كيف تطلب صديقاً منزهاً عن كل نقص، مع أنك أنت نفسك ساع وراء شهواتك⁽¹⁸⁾.

وأما تحرزه فباعترار أن النكت مقدارها شريف لشرف معناها، وشرف الذهن الوقاد الذي اصطادها، فكيف تنتظم مع أنواع ساقلة من أنواع البديع كالماتلة، والموازنة، والتطريز والتصريح. فذلك خصها بالغيرة بقوله السابق: "... ويغار عليه أن يُعدَّ مع الماتلة والموازنة...". أي: فإن كان لا بد أن تصنّف ضمن باب، فضمن علم المعاني لكن مع مزيد من الاهتمام والرعاية عن غيرها مما انتظمت معه تحت باب البديع. ولعل ما تحرز منه ابن حجة هو الذي جعل علماء البلاغة لا يصنّفون النكت ضمن علم البديع.

أما قول ابن حجة السابق: " والتكتيت عبارة عن أن يقصد المتكلم شيئاً بالذكر دون أشياء كلها تسد مسده لولا نكتة في ذلك الشيء المقصود تُرَجِّح اختصاصه بالذكر، وعلماء هذا الفن أجمعوا على أنه لولا تلك النكتة التي انفرد بها لكان القصد إليه دون غيره خطأ ظاهراً عند أهل النقد ". يفهم منه بيانه لآلية استنباط النكتة، ومن آليته هذه تكون البداية لبيان أهم الآليات التي تُستنبط بها النكت البلاغية. وستحاول الدراسة في بيانها لآليات استنباط النكت البلاغية أن تعتمد منهج الإحصاء والوصف، لتكون بمنهج الإحصاء أول مقالة تجمع النكت البلاغية ضمن مخصوص مرصوص وبمنهج الوصف أول مقالة تفصل وتحلل الآليات التي بها تُستنبط النكت البلاغية.

آليات النكت البلاغية:

1- قصد المتكلم شيئاً بالذكر دون الأشياء الأخرى لتعلق

غرض به، وإلا كان ذكره خطأ: وقد ذكر هذه الآلية ابن حجة كما مرّ سابقاً، ومثّل لها بقوله تعالى: (وأنه هو ربّ الشعري)⁽¹⁹⁾. فالشعري نجم من النجوم الفلكية، وهو واحد من جملة النجوم التي خلقها الله سبحانه وتعالى فظاهر معنى الآية أنّ تحديد الربوبية لنجم الشعري بضمير الفصل "هو"

وبالإضافة، يقتضي أنّ الله سبحانه هو ربّ للشعري فقط، وليس ربّاً لباقي النجوم، وهذا يُعارضه دليل العقل والنقل وهذا معنى كلام ابن حجة السابق: "... لولا تلك النكتة التي انفرد بها لكان القصد إليه دون غيره خطأ ظاهراً عند أهل النقد". وقصده لولا تلك النكتة، أي لولا غرض متفرد تعلق بذكر نجم الشعري لكان ذكره دون التعلق به خطأ، وقد علّل ابن حجة هذا الغرض بقوله: (قوله تعالى: "وأنه هو ربّ الشعري"، فإنه سبحانه خصّ الشعري بالذكر دون غيرها من النجوم وهو ربّ كلّ شيء لأنّ من العرب من عبد الشعري وكان يعرف بابن أبي كبشة، ودعا خلقاً إلى عبادتها فأُنزل الله تعالى: "وأنه هو ربّ الشعري" التي ادعت فيها الربوبية دون سائر النجوم، وفي النجوم ما هو أعظم منها)⁽²⁰⁾. ومن ذلك قوله تعالى أيضاً: (وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم حديثاً)⁽²¹⁾، يقول ابن حجة: (خصّ تفقهون بالذكر دون تعلمون، لما في الفقه من الزيادة على العلم، والمراد الذي يقتضيه معنى هذا الكلام: الفقه في معرفة كنه التسبيح من الحيوان البهيمي، والنبات، والجماد الذي تسبيحه بمجرد وجوده الدال على قدرة موجدته ومخترعه)⁽²²⁾. ومن ذلك أيضاً قول الخنساء:

يُذَكِّرُنِي طُلُوعُ الشَّمْسِ صَحْرًا

وَأَذَكِّرُهُ بِكُلِّ غُرُوبِ شَمْسٍ⁽²³⁾

فالخنساء لشدة حبها لأخيها لا تذكره في وقتين - طلوع الشمس وغروبها - ثم تتساه باقي الأوقات، وإلا لما كانت صادقة في رثائها لأخيها. وعليه فذكر الوقتين - طلوع الشمس وغروبها - تعلق به غرض لولاه لكان ذكر هذين الوقتين دون سائر الأوقات خطأ، وقد علّل ابن حجة ذكر هذين الوقتين بقوله: (فخصت هذين الوقتين بالذكر، وإن كانت تذكره كل وقت لما في هذين الوقتين من النكتة المتضمنة للمبالغة في وصفه بالشجاعة والكرم، لأنّ طلوع الشمس وقت الغارات على العدا، وغروبها وقت وفود النيران للقرى)⁽²⁴⁾.

وتتوافق آلية ابن حجة مع آلية الميداني حين يقول: (التكتيت هو أن يقصد المتكلم إلى كلمة أو كلام بالذكر دون غيره مما يسدّ مسده، لأجل نكتة في المذكور ترجع مجيئه على سواه)⁽²⁵⁾. وإذا كانت النكتة خاصة بالمعنى الخفي، ولذا تُسمّى نكتة معنوية، فقد يرافقها نكتة لفظية، وقد جاء ذلك عند الميداني لما مثّل بقوله تعالى: (ألكم الذكر وله الأنثى تلك قسمة ضيزى)⁽²⁶⁾، قال: (ونلاحظ أن اختيار كلمة "ضيزى" في هذا الموضع دون الكلمات التي تؤدي معناها له نكتتان: معنوية، ولفظية. أما المعنوية فهي الإشعار بقباحة التعامل مع الرب الخالق بقسمة جائرة، يختار المشركون فيها لأنفسهم

العارف. وتسميته آية تجاهل العارف بسوق المعلوم مساق غيره لنكتة، قال عنه: (ومنه سوق المعلوم مساق غيره ولا أحب تسميته بالتجاهل)⁽³³⁾، ولم يذكر السكاكي سبب اعتراضه على تسمية تجاهل العارف إلا أن التفتازاني صاحب كتاب مختصر المعاني علل اعتراض السكاكي على التسمية، ويبدو أن هذا التعليل ساقه استنتاجاً من كلام السكاكي عن سوق المعلوم مساق غيره، فقال: (وسمّاه السكاكي سوق المعلوم مساق غيره لنكتة. وقال لا أحب تسميته بالتجاهل لوروده في كلام الله تعالى)⁽³⁴⁾. وما قاله التفتازاني عن اعتراض السكاكي على تسمية تجاهل العارف "سوق المعلوم مساق غيره لعلّة وروده في كتاب الله تعالى" لم يقله السكاكي. وقد دقت النظر فيما أورده التفتازاني عن السكاكي في كتابه مفتاح العلوم ولم أجده، وإنما وجدت إنكار السكاكي للتسمية دون ذكر العلة، وعبارته - وقد مرّت سابقاً - هي: "ومنه سوق المعلوم مساق غيره، ولا أحب تسميته بالتجاهل". ولذا قد يكون سبب التعليل الذي ساقه التفتازاني عن السكاكي استنتاجاً كما فرضنا سابقاً. أما ابن المعتز فسمّاه بتسمية الإعنات والتشكيك، قال صاحب التحبير: (وذكر تجاهل العارف، وهو الذي سماه المتأخرون الإعنات والتشكيك، وهذه التسمية غير مطابقة من كل وجه، والتشكيك باب مفرد بينه وبين تجاهل العارف فرق... وهو من أفراد ابن المعتز)⁽³⁵⁾. ولم يذكر صاحب التحبير اعتراضاً لابن المعتز على تسمية تجاهل العارف. وتعريف ابن المعتز "للإعنات أو التشكيك" أشار إليه صاحب التحبير في معرض حديثه عن آية تجاهل العارف فقال: (قد سماه من بعد ابن المعتز الإعنات، وهو سؤال المتكلم عما يعلمه حقيقة تجاهلاً منه به ليخرج كلامه مخرج المدح أو الذم، أو ليدل على شدة التذلل في الحب، أو لقصد التعجب أو التقرير، أو التوبيخ)⁽³⁶⁾. ويظهر من خلال معالجة علماء البلاغة لآية تجاهل العارف أنّ صورها تنحصر في المواضيع الآتية:

أ- التوبيخ: ومما جاء في التوبيخ: استفهام المتكلم عما يعلمه في صورة من لا يعلم، ليخرج كلامه مخرج التوبيخ، ومثّل له صاحب التحبير بقوله: (وقد جاء منه في الكتاب العزيز كقوله تعالى: "قالوا يا شعيب أصلواتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا"⁽³⁷⁾). وهذا خارج مخرج التوبيخ)⁽³⁸⁾. فقوم شعيب يعلمون حقاً نبوة شعيب، ويعلمون حقاً أنّ ما يدعو إليه من التوحيد هو الحق، ولكنهم تجاهلوا ذلك، وقالوا ما قالوا، فخرج كلامهم مخرج الاستفهام التوبيخي. ومن ذلك أيضاً ما مثّل به الميداني من: (قول الخارجية ليلي بنت طريف ترثي أخاها الوليد:

أَيَا شَجَرَ الْخَابُورِ مَا لَكَ مُورِقًا؟
كَأَنَّكَ لَمْ تَجُزْ عَلَى ابْنِ طَرِيفِ

الذكور ويختارون فيها لربهم الإناث، عن طريق استخدام لفظ يدل بحروفه على قباحة مسماه. وأما اللفظية فهي مراعاة رؤوس الآي، في الآيات قبلها، وفي الآيات بعدها)⁽²⁷⁾.

2- الحوادث المتجددة: وهي الأحداث الجديدة التي لم تحدث من قبل. وقد جعل ابن الأثير الأحداث الجديدة مقياساً يُمايز فيه بين المعاني المقلّدة والمعاني المبتدعة، وهذه المعاني المبتدعة هي النكت التي يفتنّ لها الحدّاق بانتباههم لما يجدّ من أحداث، يقول ابن الأثير: (فإن المعاني على ضربين: أحدهما يبتدعه مؤلف الكلام من غير أن يقتدي فيه بمن سبقه، وهذا الضرب ربما يعثر عليه عند الحوادث المتجددة ويتنبه له عند الأمور الطارئة...)⁽²⁸⁾. ومثّل لذلك بما جاء عند أبي تمام في وصف مصليين:

سُودُ اللَّبَاسِ كَأَنَّمَا تَسَجَّتْ لَهُمْ
أَيْدِي الشُّمُوسِ مَدَارِعاً مِنْ قَارِ
بَكَرُوا وَأَسْرَوْا فِي مُثُونِ ضَوَامِرِ
قَيْدَتْ لَهُمْ مِنْ مَرِبِ النَّجَارِ
لَا يَبْرَحُونَ وَمَنْ رَأَهُمْ خَالَهُمْ

أَبْدَأَ عَلَى سَفَرٍ مِنَ الْأَسْفَارِ⁽²⁹⁾
وقول ابن الأثير: " يُعْثَرُ عَلَيْهِ عِنْدَ الْحَوَادِثِ الْمُتَجَدِّدَةِ، وَيُنْتَبَهُ لَهُ عِنْدَ الْأُمُورِ الطَّارِئَةِ". دليل على أنّ هذه المعاني الدقيقة المستنبطة من المقام نكتاً لا يلتفت إليها إلاّ النّبهاء البلغاء. وأبو تمام من هؤلاء، وعنه يقول الصولي: (فقال عمارة: لله ذره، لقد وجد ما أضلته الشعراء حتى كأنه كان مخبوءاً له. قال محمد بن القاسم: فاعتقدت في أبي تمام من ذلك اليوم أنه أشعر الناس، وما كان ذا رأيي من قبل)⁽³⁰⁾.

3- تجاهل العارف: عرّف النويري هذه الآلية بقوله: (فهو سؤال المتكلم عما يعلمه حقيقة تجاهلاً منه ليخرج كلامه مخرج المدح أو الذم، أو ليدل على شدة التذلل في الحب، أو لقصد التعجب أو التوبيخ أو التقرير)⁽³¹⁾. وإذا كان النويري قد سمى هذه الآلية بتجاهل العارف، وكذلك أغلب من تحدّث عنها، عدا السكاكي وابن المعتز سميها اسماً آخر، أما السكاكي فقد اعترض على تسمية تجاهل العارف، وسمّاه في كتابه مفتاح العلوم بسوق المعلوم مساق غيره وذلك حين عدّها وجهاً مخصوصاً من وجوه تخصيص الكلام لقصد تحسينه من جهة المعنى لا اللفظ فقال: (وإذ قد تقرر أنّ البلاغة بمرجعيتها، وأنّ الفصاحة بنوعيتها مما يكسو الكلام حلة التزيين ويرقيه أعلى درجات التحسين، فها هنا وجوه مخصوصة كثيراً ما يصار إليها لقصد تحسين الكلام، فلا علينا أن نشير على الأعراف منها، وهي قسمان: قسم يرجع على المعنى، وقسم يرجع على اللفظ)⁽³²⁾، وذكر من قسم ما يرجع إلى المعنى آية تجاهل

فَتَى لَا يُرِيدُ الْعِزَّ إِلَّا مِنَ النَّعَى

وَلَا الرَّزْقَ إِلَّا مِنْ قَنَا وَسَيُوفٍ⁽³⁹⁾

فليلى بنت طريف تلوم الشجر، وتقول له كيف تورق وأخي قد مات؟، وتقصد بذلك، أنّ الشجر لو كان حزينا على أخيها ما أورق، فالإبراق حال يدل على زهو الشجر وفرحه. ورغم كلّ ذلك هي تعلم بأنّ الشجر عديم الإحساس فلذلك تجاهلت بعد ذلك لومها له، واستأنفت مدحها لأخيها. وحين تلاحظ شعرها تجدها استعملت لفظ كأنّ التي وظيفته التشبيه، ولكن في موضع تجاهل العارف تجدها استعملت لفظ كأنّ وأردت به التشكيك في حكمها على حزن الشجر على أخيها.

ب- المدح: ومما جاء في المدح ما مثّل به الميداني من

قول الباحثري:

أَلْمُعُ بَرَقَ سَرَى أَمْ ضَوْءُ مِصْبَاحٍ؟

أَمْ ابْتِسَامَتُهَا بِالْمُنْظَرِ الضَّاحِي⁽⁴⁰⁾

فالباحثري يسأل عما يعلم سؤال من لا يعلم، ليوهم أنّ شدة التشبيه الواقع بين المتناسبين أحدثت عنده التباس المشبه بالمشبه به وفائدة هذه الآلية - الاستفهام عما يعلم باستفهام من لا يعلم - المبالغة في المعنى، فالباحثري يعلم أنّ إشراق جمال وجه المرأة بابتسامتها هو غير لمع البرق أو ضوء المصباح، إلا أنّه لما أراد المبالغة في وصف الوجه بالحسن استفهم أهدا وجه أم لمع برق أو ضوء مصباح؟، ففهم من ذلك شدة الشبه بين الوجه ولمع البرق أو ضوء المصباح.

ج- الـدّم: ومما جاء في الدّم قول زهير:

وَمَا أُدْرِي وَسَوْفَ إِخَالُ أُدْرِي

أَقَوْمَ آلِ حِصْنِ أُمِّ نِسَاءٍ؟!⁽⁴¹⁾

فزهير يعلم أنّ الذين غاروا على قبيلته من آل حصن رجال، ولكنّه أراد ذمّهم، فاستفهم بما يعلم استفهام من لا يعلم مبالغة في ذمّهم وهجاءهم. ويقول ابن رشيق عن هذا البيت: (فقد أظهر أنه لم يعلم أنّهم رجال أم نساء، وهذا أملح من أن يقول: هم نساء، وأقرب إلى التصديق؛ ولهذه العلة اختاروه)⁽⁴²⁾. وحين تكلم ابن رشيق في باب الهجاء عن أبلغ الهجاء، ساق كلام صاحب الوساطة عن أبلغ الهجاء ثم استدل على ما قاله صاحب الوساطة بببيت زهير السابق، فقال: (ومن كلام صاحب الوساطة: فأما الهجو فأبلغه ما خرج مخرج التهزل والتهافت، وما اعترض بين التصريح والتعريض، وما قربت معانيه، وسهل حفظه، وأسرع علوقه بالقلب ولصوقه بالنفس. فأما القذف والإفحاش فسباب محض، وليس للشاعر فيه إلا إقامة الوزن. ومما يدل على صحة ما قاله صاحب الوساطة وحسن ما ذهب إليه إعجاب الحدّاق من العلماء وفرسان الكلام بقول زهير في تشككه وتهزله وتجاهله فيما يعلم:

وما أدري وسوف إخال أدري

أقوم آل حصن أم نساء؟

فإن تكن النساء مخبئات

فحق لكل محصنة هداء

وإنّ هذا عندهم من أشد الهجاء وأمضه)⁽⁴³⁾.

د- التّعجب: ومثّل له صاحب التحبير بقوله تعالى: (فقالوا

أبشرا منّا واحدا نتبعه)⁽⁴⁴⁾. وهذا القول لأهل ثمود قوم النبيّ صالح - عليه الصلاة والسلام - لما أرسل إليهم أنكروا رسالته وتعبّجوا من أن يكون الرسول من البشر، يقول ابن عاشور: (والاستفهام هنا إنكاري، أنكروا أن يرسل الله إلى الناس بشرا مثلهم، أي لو شاء الله لأرسل ملائكة)⁽⁴⁵⁾. والنكته هنا حاصلة في أنّ قوم صالح يعلمون علم يقين بأنّ الله لن يرسل إليهم رسولا من الملائكة، لأنّ الله لم يرسل إلى الأمم قبلهم إلا رسولا من جنسهم، فهم بتعبّجهم بإرسال الله لهم رسولا منهم - وهو سيدنا صالح-، كأنّهم لم يكونوا يعلمون أنّ الله لا يرسل إلا رسولا من الملائكة، أي أنّهم بتعبّجهم هذا أنزلوا أنفسهم منزلة من جهل، أو من لا يعرف أنّ الله يبعث الرسل من البشر، وهم يعلمون علم يقين أنّ الرسل لا تكون إلا من البشر فلذلك جاء قولهم استفهاما إنكاريا تعجبيا.

ه- التقرير والتفريع: ومثّل له صاحب التحبير بقوله

تعالى: (أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون

الله)⁽⁴⁶⁾ فهذا القول سيقوله الله سبحانه وتعالى لسيدنا عيسى -

عليه السلام -، يوم القيامة، يقول ابن عاشور عن مقول الآية:

(قول يقول يوم القيامة لعيسى عليه السلام)⁽⁴⁷⁾ ثم يقول: (والله

يعلم أنّ عيسى - عليه السلام - لم يقل ذلك، ولكن يريد إعلان

كذب من كفر من النصارى)⁽⁴⁸⁾. فإله سبحانه وتعالى صاحب

علم الغيب المطلق، يريد من سؤال عيسى - عليه السلام -

جوابا يكون إقرارا منه على إنكار من ادّعى فيه الألوهية،

ويكون إقراره تقريرا لمن اعتقد ذلك، وزعم أنّ عيسى -

عليه السلام - قال ذلك.

و- الإيناس: ومثّل له الميداني بقوله تعالى: (وما بتلك

ببمينك يا موسى)⁽⁴⁹⁾. فالتركيب اللغوي للآية إيناس مستعمل

في الاستفهام، وبيّن الميداني أنّ استعمال هذه الآلية - الإيناس

المستعمل في الاستفهام - يُلجأ إليه حين: (يريد المتكلم أن

يؤانس من يخاطبه، فيطرح عليه أسئلة يجره بها إلى المحادثة،

مع أن المتكلم عالم بجواب أسئلته)⁽⁵⁰⁾. وفي الآية أيضا نكته

أخرى تنجر عن آلية الإيناس، وهي أنّ الله سبحانه وتعالى يعلم

ما في بمين موسى، ولكن لما أراد الله لعصا موسى أن تكون

معجزة بانقلابها حيّة، سأله سؤال المستفهم عن حقيقة المسؤول

عنه، حتى إذا ما انقلبت حيّة يعلم موسى علم يقين أنّ هذه

الفرق يضرب صاحب التعبير مثالا بين سلم الخاسر وأبي تمام، فيقول: (ومن التشكيك نوع التبس على بعض المؤلفين حتى أدخله في باب تجاهل العارف، وهو أن يرى المتكلم شيئاً شبيهاً بشيء فيشكك نفسه فيه، لقصد تقريب المشبه من المشبه به، ثم يعود عن المجاز إلى الحقيقة، فيزيل ذلك التشكيك، فإن لم يعد إلى الحقيقة فهو تجاهل العارف، وإن عاد فهو التشكيك المحض، وهو كقول سلم الخاسر:

تَبَدَّتْ فُقُلْتُ الشَّمْسُ عِنْدَ طُلُوعِهَا

بِجِلْدِ غَيْبِ اللَّوْنِ عَنِ اثْرِ الْوَرْسِ

فَلَمَّا كَرَّرْتُ الطَّرْفَ فُلْتُ لِصَاحِبِي

عَلَى مَرِيَّةٍ مَا هَاهُنَا مَطْلَعُ الشَّمْسِ
فانظر كيف رجع إلى التحقيق بعد التشكيك، وقد خفي هذا الفرق عن ابن رشيق وغيره حتى أدخلوه في باب تجاهل العارف، وهذا خلاف قول أبي تمام:

فَوَاللَّهِ مَا أُدْرِي أَلْحَلَامُ نَائِمٌ

أَلَمْتُ بِنَا أَمْ كَانَ فِي الرُّكْبِ يُوشَعُ
فإن سلماً رجع عن التشكيك وأبو تمام لم يرجع، فكان بيت سلم من التشكيك المحض، وبيت حبيب من تجاهل العارف وقد ظهر الفرق بين البابين، والله أعلم⁽⁵⁷⁾.

4- استعمال المترادفات للتفريق بين دقائق ولطائف المعاني: وأشار إلى هذه الآلية صاحب تاج العروس راوياً ذلك عن الشهاب السنباطي في شرح النقاية في بحث المترادف عن الراغب وضرب مثالا لذلك بين لفظتي العام والسنة. فقال: (ونقل الشهاب السنباطي في شرح النقاية في بحث المترادف عن الراغب: أن استعمال السنة في الحول الذي فيه الشدة والجدب، والعام الذي فيه الرخاء والخصب، قال: وبهذا تظهر النكته في قوله تعالى: "ألف سنة إلا خمسين عاماً". حيث عبر عن المستثنى بالعام، وعن المستثنى منه بالسنة، لأن الخمسين سنة مضت قبل بعثته وقبلها لم يحصل له أذى من قوم، وأما من بعثته فهي شدة عليه، وغلبت السنة على عام القحط فإذا أطلقت تبادر منها ذلك⁽⁵⁸⁾. وما ذهب إليه الراغب يؤكد كلام الله تعالى، فحين تكلم عن القحط الذي أخذ الله به قوم فرعون، استعمل لفظ السنة، فقال: (ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات)⁽⁵⁹⁾. وحين بشر سيدنا يوسف - عليه السلام - أهل مصر بالخير الذي يلي القحط، استعمل لفظ العام، فقال تعالى: (ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون)⁽⁶⁰⁾.

5- الإنفراد بالمعنى الخاص: والمقصود بهذه الآلية أن يجتمع الشعراء على معنى لطيف يرونه في أشعارهم، ولا يستطيعون الحياد عنه لجماله، ولما يحاكيه من حال، فيأتي

معجزة وليس سحراً، فالعصا التي كانت في يده هي عصا حقيقية وليس عصا سحرية، وأن هذا الانقلاب إلى حيّة هو انقلاب حقيقي مراد من الخالق الذي يفعل في ملكه ما يشاء. يقول ابن عاشور: (فلذلك ابتدئ سؤاله عما بيده، ليوقن أنه ممسك بعصاه، حتى إذا انقلبت حيّة لم يشك في أنّ تلك الحيّة هي التي كانت عصاه فالاستفهام مستعمل في تحقيق حقيقة المسؤل عنه)⁽⁵¹⁾.

ز - التدلّه في الحب: ومما جاء منه قول أحد الشعراء:

بِاللَّهِ يَا طَبِيبَاتِ القَاعِ قُلْنَا لَنَا

لِيَلَايَ مِنْكُنَّ أَمْ لِيَلَى مِنَ البَشَرِ؟⁽⁵²⁾

وإذا لاحظت تغزل الشاعر بمحبوبته وجدت أمرين مهمين، أولهما استفهامه بما يعلم استفهام من لا يعلم، وهذه هي النكته، ثم اعتماده على هذه النكته جعله يكرّر اسم محبوبته مرتين، مرة بنسبتها إليه، ومرة بذكر اسمها بدلاً من الضمير، وكان يكتفي أن يقول: أم هي من البشر. ولكن النكته الثانية وهي التدلّه، تقتضي تكرار ذكر معاودة اسم المحبوب للإفصاح عن التدلّه والتلذذ بذكر المحبوبة. يقول التفتازاني في مختصره: (والتلّه: أي وكالتحبير والتدهش في الحب في قوله: بالله يا طبيبات القاع... وفي إضافة ليلي إلى نفسه أولاً، والتصريح باسمها ثانياً استلذاً. وهذه أنموذج من نكات التجاهل)⁽⁵³⁾.

وما يؤكد ما ذكره النويري من أنواع لآلية تجاهل العارف ما ذكره الميداني والكفوي، فأما الميداني فقال: (ومن الخروج عن مقتضى الظاهر "تجاهل العارف"، إذ الأمور التي تجري على طبيعتها بالتلقائية أن يتكلم العارف بالأمر على وفق معرفته له، ولكن قد تدعوه دواع بلاغية إلى الظاهر بالشك أو الجهل، ومن الدواعي البلاغية لهذا: المدح، الذم، التعجب، التوبيخ)⁽⁵⁴⁾. أما الكفوي فقال: (ومن نكته التجاهل المبالغة في المدح، أو الذم، أو التعظيم، أو التحقير أو التوبيخ، أو التقرّيع، أو التدلّه بالحب)⁽⁵⁵⁾. كما أنّ العباسي في معاهد التنصيص أسهب في التمثيل لآلية تجاهل العارف.

وإن كان ما ذكره النويري والميداني والكفوي من أنواع لآلية تجاهل العارف متفقاً عليه، فهناك آلية أخرى من آليات تجاهل العارف اختلف فيها بين علماء البلاغة، وهي الإعانات والتشكيك وأشار إلى ذلك صاحب التعبير حين قال: (وذكر تجاهل العارف، وهو الذي سمّاه المتأخرون الإعانات والتشكيك، وهذه التسمية غير مطابقة من كل وجه، والتشكيك باب مفرد بينه وبين تجاهل العارف فرق... وهو من أفراد ابن المعتز)⁽⁵⁶⁾. والفرق بين التشكيك وتجاهل العارف أنّ المتكلم إذا رجع في تشبيهه من المجاز إلى الحقيقة كان ذلك تشكيكاً، وإن لم يرجع كان ذلك تجاهلاً للعارف، وللتمييز بينهما بهذا

لحسنه وظرفه وقلة لفظه وكثرة معانيه على كل ما قيل فيه. حتى جاء سيدوك الواسطي فأرعى عليه بعجيب قوله ونادره: عهدي بنا ورداء الوصل يجمعنا والليل أطوله كاللمح بالبصر فالآن ليلي مذ غابوا فديتهم

ليل الضرير، فصبحي غير منتظر فتحفظوه ونسوا قول خالد على أنه أوجز لفظاً منه وليس هو في كمال المعنى دونه⁽⁶⁶⁾.

6- الإعتراض: حدّ ابن الأثير الاعتراض بقوله: (كل كلام أدخل فيه لفظ مفرد أو مركب لو أسقط لبقّي الأول على حاله. مثال ذلك أن تقول: زيد قائم. فهذا كلام مفيد، وهو مبتدأ وخبر فإذا أدخلنا فيه لفظاً مفرداً قلنا: زيد - والله - قائم⁽⁶⁷⁾. ويكون أن النكتة تأتي من هذا الكلام الاعتراضي الذي يأتي إما مفرداً أو مركباً. أشار إليه التفتازاني في كتابه مختصر المعاني لما ضرب مثلاً بقوله تعالى: (فأتوهنّ من حيث أمركم الله - إنّ الله يحب التوابين ويحب المتطهرين - نسأؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم)⁽⁶⁸⁾. فجملة " إنّ الله يحب التوابين ويحب المتطهرين " اعتراضية. والنكتة في ذلك أنّ إتيان النساء لا يكون لشهوة فقط، بل كذلك يُبتغى من إتيان النساء النسل الطيب الطاهر. فإذا كان الغرض كذلك، فعلى كلّ واحد أن يمتثل لما أمر به، وأن يبتعد عمّا نُهي عنه في مسألة إتيان النساء، يقول التفتازاني: (ومن الاعتراض الذى وقع بين كلامين متصلين، وهو أكثر من جملة أيضاً... قوله تعالى: "فأتوهنّ من حيث أمركم الله إنّ الله يحب التوابين ويحب المتطهرين". فهذا اعتراض أكثر من جملة، لأنّه كلام يشتمل على جملتين وقع بين كلامين أولهما قوله: "فأتوهنّ من حيث أمركم الله". وثانيهما قوله: "نسأؤكم حرث لكم". والكلامان متصلان معنى. فإنّ قوله: نسأؤكم حرث لكم، بيان لقوله: فأتوهنّ من حيث أمركم الله وهو مكان الحرث. وإنّ الغرض الأصلي من إتيان النساء لا قضاء الشهوة، والنكتة في هذا الاعتراض الترغيب فيما أمروا به والتنفير عما نهوا عنه)⁽⁶⁹⁾.

7- الالتفات: يقول الفزويني: (واعلم أنّ الالتفات من محاسن الكلام، ووجه حسنه على ما ذكر الزمخشري هو: أنّ الكلام إذا نُقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن نظرية لنشاط السامع وأكثر إيقاظاً للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد)⁽⁷⁰⁾. ويقصد الزمخشري بقوله نقل الكلام من أسلوب إلى أسلوب، أي من خطاب الغيبة إلى خطاب الحضور أو العكس، وهذا هو تعريف الالتفات كما ذكره ابن أبي الحديد في كتابه شرح نهج البلاغة، إذ قال: (فصل في الكلام على الالتفات: واعلم أنّ باب الانتقال من الغيبة إلى

شاعر آخر بمعنى أحسن وأجمل وأدقّ مما ألفوه، فِيرَجِّحُ معناه على ما تعارفوا عليه، ومثال ذلك " ليل المحبين ". فكلّ العُشاق والمحبين يُعانون ليلاً حين تهيج أشواقهم حرّفاً إلى المعشوق، وكل واحد منهم يصف بأنّ ليله طويل، وقد يكون وصف الليل عندهم بالطول صريحاً أو لميحاً، فأما الصريح كقول امرئ القيس:

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا أَنْجَلِي
بَصْبُحٌ وَمَا الْإِصْبَاحُ فِيكَ بِأَمْتَلٍ⁽⁶¹⁾

أما اللّميح فكقول الحصري:

يَا لَيْلُ الصَّبِّ مَتَى غَدُهُ
أَقِيَامُ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُ⁽⁶²⁾

إلى أن جاء خالد بن زيد الكاتب بوصف طول ليله بأنّه ليل لا آخر له فاستحسن الشعراء وصفه. ثمّ جاء بعد خالد بن زيد سيدوك الواسطي بوصف لطول الليل أبلغ ممّا جاء به خالد بن زيد. فأما وصف خالد بن زيد قال عنه ثعلب: (ما أحد من الشعراء تكلم في الليل الطويل إلا قارب، ولكن خالد الكاتب أبدع فيه فقال:

رَقَدْتُ فَلَمْ تُرَثْ لِلسَّاهِرِ
وَلَيْلُ المُحِبِّ بِلَا آخِرِ

ولم تدر بعد ذهاب الرّقا
د ما صنع الدمع بالناظر)⁽⁶³⁾

والنكتة في قوله: "وليل المحب بلا آخر"، يعني أنّه لا ينجلي، ولا ينتظر انجلائه كما مرّ القيس. يقول صاحب ثمار القلوب مشيراً إلى النكتة فيما أتى به خالد بن زيد: (ليل المحب. قد أكثر الشعراء في وصف ليل المحب بالطول فما طالوا، وحصل خالد الكاتب على الغرة والنكتة حيث قال: وليل المحب بلا آخر...)⁽⁶⁴⁾ - أمّا سيدوك الواسطي فيقول عنه ابن أبي الدنيا في كتابه قرى الضيف: (أنشدني كل من أبي طاهر ميمون بن سهل الواسطي الفقيه، وأبي الحسن المصيصي، ومحمد بن عمر الزاهر، قال أنشدني سيدوك لنفسه، وهو أحسن وأبلغ ما سمعته في طول الليل:

عَهْدِي بِنَا وَرِدَاءِ الوَصْلِ يَجْمَعُنَا
وَالسَّيْلُ أطولُهُ كَاللَّمْحِ بِالبَصْرِ

فالآن ليلي مذ غابوا فديتهم
لَيْلُ الضَّرِيرِ فَصُبْحِي غَيْرُ مُنْتَظِرٍ⁽⁶⁵⁾

والنكتة في قوله: "فصبحي غير منتظر"، ويقول صاحب خاص الخاص: (خالد بن زيد الكاتب: ما زال الناس يفضلون قوله في طول الليل:

رقدت فلم ترث للسّاهر
وليل المحب بلا آخر.

للإبانة عنها فإذا زيد في الألفاظ، أوجبت القسمة زيادة المعاني وهذا لا نزاع فيه لبيانه وهذا النوع لا يستعمل إلا في مقام المبالغة⁽⁷⁵⁾، ومثل ذلك قاله ابن جنّي في نفس الباب، وكلاهما ساق نفس المثال للبيان وابن جنّي أسبق بالمثال، يقول ابن جنّي: (باب في قوّة اللفظ لقوّة المعنى: هذا فصل من العربية حسن. منه قولهم: خَشْنٌ واخشوشن. فمعنى خَشْنٌ دون معنى اخشوشن لما فيه من تكرير العين وزيادة الواو. ومنه قول عمر رضي الله عنه: اخشوشنوا وتمعددوا: أي اصلبوا وتناهوا في الخُشنة. وكذلك قولهم: أعشب المكان فإذا أرادوا كثرة العُشب فيه قالوا: اعشوشب. ومثله حلا واحلولي وخُلق واحلوق، وغدِنٌ واغدودن. ومثله باب فَعَلٌ واقتعل نحو قدر واقتدر. فاقتدر أقوى معنى من قولهم: قدر⁽⁷⁶⁾). ولكِنّ النكتة التي يقصد ابن الأثير أنّ ابن جنّي لم يوردها واستدركها عليه هي نكتة الانتقال من وزن إلى وزن أكثر منه، وأنّ الوزن الزائد يقتضي زيادة مبالغة في المعنى علل الزيادة بتضعيف العين فقط، سواء في الأسماء أو الأفعال، يقول ابن جنّي: (وكأنّ أصل هذا إنّما هو لتضعيف العين في نحو المثال نحو قَطَعَ وكسّر وبابهما. وإنّما جعلنا هذا هو الأصل لأنّه مطرّد في بابه أشدّ من اطرّاد باب الصفة. وذلك نحو قولك: قَطَعَ وقَطَعَ، وقام الفرس وقَوِّمَتِ الخيلُ ومات البعير وموَّتت الإبل، ولأنّ العين قد تضعّف في الاسم الذي ليس بوصف نحو قَبْرٌ وثُمْرٌ وحُمْرٌ⁽⁷⁷⁾). أمّا ابن الأثير فيعلّل الزيادة في المبنى التي تقتضي زيادة المبالغة في المعنى كونها حاصلة في الأفعال، وفي الأسماء التي تتضمّن معنى الفعلية كاسم الفاعل والمفعول، فيقول: (وهذا ما يجري مجراه إنّما يُعمدُ إليه لضرب من التوكيد، ولا يوجد ذلك إلا فيما معنى الفعلية كاسم الفاعل والمفعول وكالفعل⁽⁷⁸⁾). ثمّ يؤكد ذلك ويدلّل عليه بقوله: (والزيادة في الألفاظ لا توجب زيادة في المعاني إلا إذا تضمنت معنى الفعلية، لأنّ الأسماء التي لا معنى للفعل فيها إذا زيدت استحال معناها. ألا ترى أنّا لو نقلنا لفظة عذب وهي ثلاثية إلى الرباعي عذَّبْ فقلنا على وزن جعفر، لاستحال معناها ولم يكن لها معنى. وكذلك لو نقلنا لفظة عسجد وهي رباعية إلى الخماسي فقلنا عَسَجَدَدَ على وزن جحمرش، لاستحال معناها وهذا بخلاف ما فيه معنى الفعلية كقادر ومقتدر فإنّ قادرا اسم فاعل قدر وهو ثلاثي ومقتدرا اسم فاعل اقتدر وهو رباعي فلذلك كان معنى القدرة في اقتدر أشد من معنى القدرة في قدر، وهذا لا نزاع فيه⁽⁷⁹⁾). وفي الجمع بين كلام ابن جنّي وابن الأثير تكون النكتة للمعنى الخفي في باب قوّة اللفظ لقوّة المعنى بتضعيف عين الأفعال، ويتضمّن الأسماء معنى الفعلية.

9- تغليب لفظ الماضي على المستقبل: تحصل النكتة في

الخطاب ومن الخطاب إلى الغيبة باب كبير من أبواب علم البيان، وأكثر ما يقع ذلك إذا اشتدت عناية المتكلم بذلك المعنى المنتقل إليه⁽⁷¹⁾. ومن الالتفات أيضا وهو من النكتة، الانتقال من خطاب النَّفس إلى خطاب الجماعة وقد ذكر وجود النكتة في هذه الآلية صاحب المثل السائر حين مثّل لذلك بقوله تعالى حاكيا على لسان صاحب ياسين: (وما لي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون)⁽⁷²⁾، وإذا دقت النّظر وجدت أنّ النكتة في كلام صاحب ياسين انتقاله من خطاب النَّفس إلى خطاب الجماعة، وسوّغ له ذلك أسلوب المناصحة. فهو بدأ بنفسه بإقراره لعبوديته لله الذي خلقه، ولما كان هذا هو الحق أراد لقومه ما أراد لنفسه، فانتقل من خطاب نفسه إلى خطابه بقومه، وفي هذا يقول ابن الأثير: (ومما ينخرط في هذا السلك أيضا الرجوع من خطاب النفس إلى خطاب الجماعة، كقوله تعالى: " وما لي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون " . وإنّما صرف الكلام عن خطاب نفسه إلى خطابهم، لأنّه أبرز الكلام لهم في معرض المناصحة، وهو يريد مناصحتهم ليتلطف بهم ويدارهم، لأنّ ذلك أدخل في إمحاض النصح حيث لا يريد لهم إلا ما يريد لنفسه، وقد وضع قوله: " وما لي لا أعبد الذي فطرني " مكان قوله: " وما لكم لا تعبدون الذي فطركم "، ألا ترى إلى قوله: " وإليه ترجعون " . ولولا أنّه قصد ذلك لقال: " الذي فطرني وإليه أرجع " . وقد ساقه ذلك المساق إلى أن قال: " إنّي آمنت بربكم فاسمعون " . فانظر أيها المتأمل إلى هذه النكتة الدقيقة التي تمر عليها في آيات القرآن الكريم وأنت تظن أنّك فهمت فحواها واستتبّطت رموزها⁽⁷³⁾.

8- قوّة اللفظ لقوّة المعنى: قوّة اللفظ لقوّة المعنى باب

أشار إليه ابن جنّي في كتابه الخصائص ونازع ابن جنّي في هذا الباب ابن الأثير، وصرّح ابن الأثير بأنّ في الباب نكتة ينضبط بها المعنى الحرفي لم يوردها ابن جنّي، رغم أنّه أقرّ بأسبقية ابن جنّي لذلك، ويؤكد ابن الأثير على ذلك بالرجوع إلى المقارنة بين كلامه في كتابه المثل السائر في باب قوّة اللفظ لقوّة المعنى، وكلام ابن جنّي في الخصائص في باب قوّة اللفظ لقوّة المعنى، يقول ابن الأثير: (هذا النوع قد ذكره أبو الفتح بن جنّي في كتاب الخصائص، إلا أنّه لم يورده كما أورده أنا، ولا نبه على ما نبهت عليه من النكت التي تضمنتها، وهذا يظهر بالوقوف على كلامي وكلامه⁽⁷⁴⁾). وحين تطالع كلام ابن جنّي وابن الأثير وتقران بينهما تجدهما يتفقان على أنّ الزيادة في المبنى تقتضي الزيادة في المعنى، يقول ابن الأثير: (اعلم أنّ اللفظ إذا كان على وزن من الأوزان ثم نقل إلى وزن آخر أكثر منه، فلا بدّ من أن يتضمّن من المعنى أكثر مما تضمنه أولا، لأنّ الألفاظ أدلة على المعاني وأمثلة

أنفع ولا أعون على تعاطي تأويل المتشابهات في كلام الله ورسوله⁽⁸⁶⁾. ومثال خفاء المعنى في التورية وتسمية ذلك نكتة ما مثل به ابن حجة الحموي من قول البحرني:

وراء تَسْدِيَةِ الوشاةِ مَلِيَّةٌ

بالحسنِ تَمَلُّحٌ في القلوبِ وتَعَدُّبٌ

كالبدْرِ إِلاَّ أَنَّها لا تُجْتَلَى

كالشمسِ إِلاَّ أَنَّها لا تَغْرِبُ⁽⁸⁷⁾.

فالتورية في قول البحرني مركزها قوله: "تملح". فتملح: إما من الملوحة وهي الكلمة الضد للعدوية، وعلى هذا لا يمكن الجمع بين ملوحة الحسن وعدويته في القلب مرة واحدة وهذا هو المعنى الظاهر القريب غير المراد. وإما من الملاحه وهي الحسن، يقول ابن منظور: (والمَلْحُ الحسن من المَلَّحَة)⁽⁸⁸⁾. وهذا هو المعنى البعيد الخفي المراد من المتكلم. يقول ابن حجة: (الشاهد هنا في تملح فإنه يحتمل أن يكون من الملوحة التي هي ضد العدوية، وهذا هو المعنى القريب المورى به، ويحتمل أن يكون من الملاحه التي هي عبارة عن الحسن وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه وهو مراد الناظم، وقد تقدم من لوازمه على جهة التبيين ملية بالحسن)⁽⁸⁹⁾.

11- الإستدراج: نوع من أنواع الأساليب التي تكون فيها المخادعة بالقول تقوم مقام المخادعة بالفعل للوصول إلى إذعان الخصم وتسليمه، وهذه هي النكتة في الاستدراج في كون أنّ المتكلم لا يأمر من يريد أن يقنعه أن يذعن إليه بالفعل من أول الأمر، بل يستدرجه بقول يخادعه به ليذعن إليه بالفعل، وخاصة ما إذا كان الخصم من الملوك والعظماء، يقول الفلقشندي: (ومنها أن يبادر إلى المشورة عليه بالصواب فيما يستشير فيه، ويورده إيراد مستفيد لا مفيد، ومتعلم لا معلم، ويتلطف في أن يوقعه من نفسه موقعا يدعوه إلى العمل به، فإن من عادة الملوك والرؤساء الأنفة من الانقياد إلى ما ينتحله غيرهم من الآراء ولو كانت صائبة، وإن تمكن من صياغة حديث يودعه فيه فعل مخادعة بذلك نفسه الأبية وعزته المتعاسة)⁽⁹⁰⁾. وهذا ما قاله ابن الأثير عن الاستدراج وما فيه من النكت في كتابه المثل السائر: (وهذا الباب - الاستدراج - أنا استخرجته من كتاب الله تعالى، وهو مخادعات الأقوال التي تقوم مقام مخادعات الأفعال، والكلام فيه وإن تضمن بلاغة فليس الغرض هنا ذكر بلاغته فقط، بل الغرض ذكر ما تضمنه من النكت الدقيقة في استدراج الخصم إلى الإذعان والتسليم)⁽⁹¹⁾، وقد ذكر ابن الأثير أمثلة عديدة لبيان النكتة في الاستدراج ومن ذلك قوله تعالى: (وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وإن يك كاذبا فعليه كذبه وإن يك صادقا

تغليب الماضي على المستقبل بإدخال "إذا" في جزاء الشرط. والنكتة في ذلك أنّ " إذا " كانت اسما فإنها تتضمن معنى الشرط والاستقبال معا، أو تتضمن معنى الاستقبال فقط، وقد تتضمن معنى الماضي، يقول صاحب الجنى الداني: (إذا لفظ مشترك يكون اسما أو حرفا، فإذا كانت اسما فلها أقسام: الأول أن تكون ظرفا لما يستقبل من الزمان متضمنة معنى الشرط... والثاني أن تكون ظرفا لما يُستقبل من الزمان مجردة من معنى الشرط... والثالث أن تكون ظرفا لما مضى من الزمان واقعة موقع إذ...)⁽⁸⁰⁾. وفي تضمنتها معنى الشرط والاستقبال فقط تكون النكتة، إذ أنّ أدوات الشرط لا تفيد القطع بوقوع الحدث، ولذلك الفعل الذي يأتي بعدها يكون مضارعا مجزوما، أما إذا كانت تفيد القطع بوقوع الحدث يأتي بعدها الفعل الماضي الذي يفيد وقوع الحدث. ولذلك لم يأت بعد إذا الفعل المضارع المجزوم إلا شذوذا، يقول المرادي: (ومع تضمنها معنى الشرط لم يجزم بها إلا في الشعر، كقول الشاعر:

وَإِذَا تُصِبُّكَ خِصَاصَةٌ فَارْحُ الْغِنَى

وإلى الذي يُعطي الرغائب فارغب)⁽⁸¹⁾

وكما هو معلوم أنّ في الشعر ضرورات تُجوزُ الخروج عن القاعدة. وهذه هي النكتة في تغليب الماضي على الاستقبال بإدخال إذا في الجزاء، يقول صاحب مفتاح العلوم: (وإذا للشرط في الاستقبال قال الله تعالى: "ثم إذا أذاقهم منه رحمة إذا فريق منهم بريهم يشركون"⁽⁸²⁾، على نحو: "وإن تصيهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون"⁽⁸³⁾، بإدخال إذا في الجزاء والأصل فيها القطع بوقوع الشرط، كما إذا قلت: إذا طلعت الشمس فإني أفعل كذا قطعا. إما تحقيقا كما في المثال المضروب، أو باعتبار ما خطابي، وهو النكتة في تغليب لفظ الماضي معه على المستقبل في الاستعمال لكون الماضي أقرب على القطع من المستقبل في الجملة نظرا على اللفظ)⁽⁸⁴⁾.

10- التورية: يعرف الميداني التورية بقوله: (أن يذكر المتكلم لفظا مفردا له معنيان، على سبيل الحقيقة، أو على سبيل الحقيقة والمجاز، أحدهما ظاهر قريب يتبادر إلى الذهن وهو غير مراد، والآخر بعيد فيه نوع خفاء وهو المعنى المراد، لكن يورى عنه بالمعنى القريب، ليسبق الذهن إليه ويتوهمه قبل التأمل، وبعد التأمل ينتبه المتلقي فيدرك المعنى الآخر المراد)⁽⁸⁵⁾. وما ذكره الميداني من أنّ التورية يتجاذبها معنيان قريب ظاهر غير مراد من المتكلم، ويعيد مورى مراد من المتكلم يتفق مع حقيقة النكتة، ولذلك فالتورية أولى من غيرها في الدخول تحت باب النكتة، ومن هنا جمّلت النكتة والتورية في البحث عن المعنى الخفي فيهما، يقول الزمخشري عن التورية: (لا ترى بابا في البيان أدق ولا ألطف من التورية، ولا

الأولى لبداية حصر وضبط آليات النكت البلاغية، وهو بحث مفتوح لكل من يقف على آلية مناسبة من شأنه أن يضيفها إلى النكت البلاغية المدرجة في البحث، حتى نضيف إلى علم البلاغة بابا خاصا مستقلا قائما بذاته.

- إذا كانت النكت البلاغية الخاصة بالمعاني الخفية مصدرها التراكيب اللغوية، وهي التي كانت محل اهتمام البحث فإن هناك نكتا بلاغية غير لغوية ذات معاني خفية، ونقصد بالنكت البلاغية غير اللغوية ما كان مصدرها لغة الإشارة والرمز، لا لغة التراكيب اللغوية. ولعل من ذلك ما جاء عند الأنطاكى في كتابه تزيين الأسواق بأخبار العشاق، ومن الأمثلة قوله: (و من أطف ما وقع في الرسائل من النكت العجيبة والطرف الغريبة الناشئة عن فرط الذكاء الذي يغلب نوره على ابن ذكاء، أن ابن السلطان صلاح الدين افتتن بقينة حتى تملك حبها قلبه فعلم أبوه أمره فمنعه عنها فإزداد غمّه، فأرسلت إليه كرة عنبر، فلما كسرهما وجد فيها زراً من ذهب، فلم يدر ما أرادت بذلك، فأطلع على سرّه القاضي الفاضل فقال:

أَهْدَتْ لَكَ الْعَنْبِرَ فِي وَسْطِهِ

زُرٌّ مِنْ التَّيْرِ قَلِيلُ اللَّحَامِ

فَالزُّرُّ وَالْعَنْبِرُ مَعْنَاهُمَا

زُرٌّ هَكَذَا مُخْتَفِيًا فِي الظَّلَامِ(98).

- إمتلاك آليات النكت الخفية لفهم المعاني العلية، مطمح العلماء والأدباء، فالذهن الوقاد هو الذي يقدر بالسبق لقص المعاني الرفيعة الجديدة، إذ لولا ذلك لما تميز العلماء في ميدان العلم ولولا ذلك لابتذلت المعاني بال تكرار، وحسبنا للتدليل على ذلك قول الإمام الشافعي(99):

إِذَا مَا كُنْتُ دَا فَضْلٍ وَعِلْمٍ

بِمَا اخْتَلَفَ الْأَوَائِلُ وَالْأَوَاخِرُ

فَنَظَرُ مَنْ تَنَظَّرُ فِي سُكُونٍ

حَلِيمًا لَا تَلْحُ وَلَا تُكَابِرُ

يُفِيدُكَ مَا اسْتَفَادَ بِهَا امْتِنَانٍ

مِنَ النُّكْتِ اللَّطِيفَةِ وَالنَّوَادِرِ

وَإِيَّاكَ اللَّجُوحَ وَمَنْ يِرَائِي

بَأَنِّي قَدْ غَلِبْتُ وَمَنْ يُفَاخِرُ

فَإِنَّ الشَّرَّ فِي جَنَبَاتِ هَذَا

يَمْنِي بِالتَّقَاطُعِ وَالتَّدَاوُرِ.

يصبكم بعض الذي يعدكم إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب(92). والنكته هنا هي مخادعة الرجل المؤمن خصوم سيدنا موسى . عليه السلام . بأسلوب الإنصاف والملاطفة وطريق المناصحة حتى يستكينوا إليه ويستجيبوا إلى قوله بالفعل، يقول ابن الأثير: (لأنه احتجاج في مقابلة خصوم موسى - عليه السلام- أن يسلك معهم طريق الإنصاف والملاطفة في القول ويأتيهم من جهة المناصحة ليكون أدعى إلى سكونهم إليه فجاء بما علم أنه أقرب إلى تسليمهم لقوله وأدخل في تصديقهم إياه(93). فإذا دقت النظر في قول الرجل المؤمن، وجدته بدأ مقابلة خصوم سيدنا موسى - عليه السلام- بالاحتجاج على طريقة التقسيم فقال: " وإن يك كاذبا فعليه كذبه، وإن يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم ". وفي قوله: " يصبكم بعض الذي يعدكم " نكته، وهي أنه يعلم أن سيدنا موسى -عليه السلام- صدق فيما وعدهم به، فإنه سيصيبهم كله لا بعضه، وإنما قال يصبكم بعض الموعود لا كله، ليكون الظاهر من القول أنه ليس بمتعصب له، فيقبلون قوله، يقول ابن الأثير: (ليهضمه بعض حقه في ظاهر الكلام فيريهم أنه ليس بكلام من أعطاه حقه وافيًا، فضلا عن أن يتعصب له(94). وكذلك النكته في تقديم الكاذب على الصادق، إذ لو قدم افتراض أنه صادق لنفروا منه، لأنه خلاف ما يزعمونه، يقول ابن الأثير: (وتقديم الكاذب على الصادق من هذا القبيل، كأنه برطلهم في صدر الكلام بما يزعمونه لئلا ينفروا منه(95). ثم هو بعد مخادعتهم بالقول، يصل بهم إلى الاستدراج بقوله: "إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب"، يقول ابن الأثير: (أي هو على الهدى، ولو كان مسرفا كذابا لما هداه الله للنبوة ولا عضده بالبينات. وفي هذا الكلام من خداع الخصم واستدراجه ما لا خفاء به، وقد تضمن من اللطائف الدقيقة ما إذا تأملته حق التأمل أعطيته حقه من الوصف(96).

و في خاتمة البحث يمكن الخلوص إلى النتائج التالية:

- النكت البلاغية التي حاول البحث تحديد مفهومها وطرق آلياتها لا تتحصر فيما ذكر، بل يمكن القول بلا مبالغة وبالدليل أنها لا يمكن أن يضبطها القلم، وقد قال ذلك التقنازاني في مختصر المعاني: (وهي أكثر من أن يضبطها القلم(97). ولكن هذا ما وسعني به الجهد من خلال تتبعي لكتب البلاغة العربية والمعاجم، ولعل هذا البحث يكون أول بحث يضع اللبنة

الهوامش

- (1) الأصفهاني، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، 73/1.
- (2) المرادي، التحبير شرح التحرير في أصول الفقه 232/1.
- (3) الجرجاني، التعريفات، 199/1.
- (4) الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، 360/1.
- (5) ابن منظور، لسان العرب، مادة نكت 277/14.
- (6) نكري، دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، 289/3.
- (7) الزبيدي، تاج العروس في جواهر القاموس، مادة نكت 128/5.
- (8) الكفوي، الكليات، 1468/1.
- (9) المصدر السابق، فصل النون، 1467/1.
- (10) المصدر السابق، الفقرة في فصل المنفرقات، 1632/1.
- (11) المصدر السابق، فصل الباء، 374/1.
- (12) الحريري، درة العوالم في أوام الخواص، 09/1.
- (13) ابن جني، سر صناعة الإعراب، 358/1.
- (14) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 44/1.
- (15) ابن حجة الحموي، خزنة الأدب وغاية الأرب، 307/2.
- (16) الهاشمي، جواهر البلاغة، ص308.
- (17) المصدر السابق، الحاشية. ص308.
- (18) المصدر السابق، ص308.
- (19) سورة النجم، الآية 49.
- (20) ابن حجة الحموي، خزنة الأدب وغاية الأرب، 307/2.
- (21) سورة الإسراء، الآية 44.
- (22) ابن حجة الحموي، خزنة الأدب وغاية الأرب، 307/2.
- (23) المصدر السابق، 308/2.
- (24) المصدر السابق، 308/2.
- (25) الميداني البلاغة العربية أسسها وفنونها وعلومها، 285/1.
- (26) سورة النجم، الآية 21 - 22.
- (27) الميداني، البلاغة العربية أسسها وفنونها وعلومها، 285/1.
- (28) ابن الأثير، المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر، 303/1.
- (29) المصدر السابق، 303/1.
- (30) الصولي، أخبار أبي تمام، 7/1.
- (31) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، 102/7.
- (32) السكاكي، مفتاح العلوم، 184/1.
- (33) المصدر السابق، 185/1.
- (34) التفتازاني، مختصر المعاني، 270/1.
- (35) ابن أبي الأصبغ، تحرير التحبير، 10/1.
- (36) المصدر السابق، 13/1.
- (37) سورة هود - عليه السلام -، الآية 87.
- (38) ابن أبي الأصبغ، تحرير التحبير، 14/1.
- (39) الميداني، البلاغة العربية أسسها وفنونها وعلومها، 766/1.
- (40) المصدر السابق، 766/1.
- (41) ابن أبي الأصبغ، تحرير التحبير، 14/1.
- (42) ابن رشيق القيرواني، العمدة في صناعة الشعر، 131/1.
- (43) المصدر السابق، 169/1.
- (44) سورة القمر، الآية 24.
- (45) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 188/27.
- (46) سورة المائدة، الآية 116.
- (47) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 270/5.
- (48) المصدر السابق، 270/5.
- (49) سورة طه، الآية 17.
- (50) الميداني، البلاغة العربية أسسها وفنونها وعلومها، 232/1.
- (51) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 109/16.
- (52) العباسي، معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، 136/2. ملاحظة: اختلف في نسبة البيت، فقيل للجنون وقيل لحسين الغزي، وقيل للعرجي.
- (53) التفتازاني، مختصر المعاني، 270/1.
- (54) الميداني، البلاغة العربية أسسها وفنونها وعلومها، 409/1.
- (55) الكفوي، الكليات، 818/1.
- (56) ابن أبي الأصبغ، تحرير التحبير، 10/1.
- (57) المصدر السابق، 125/1.
- (58) الزبيدي، تاج العروس، 317/38.
- (59) سورة الأعراف، الآية 130.
- (60) سورة يوسف عليه السلام، الآية 49.
- (61) الزوزني، شرح المعلمات السبع، ص60.
- (62) العاملي، الكشكول، 211/1.
- (63) ابن حجة الحموي، خزنة الادب وغاية الأرب، 72/1.
- (64) الثعالبي، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، 634/1.
- (65) ابن أبي الدنيا، قرى الضيف، 64.
- (66) الثعالبي، خاص الخاص 65.
- (67) ابن الأثير، المثل السائر، 172/2.
- (68) سورة البقرة، الآية 223.
- (69) التفتازاني، مختصر المعاني، 170/1.
- (70) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، 74/1.
- (71) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 2051/1.
- (72) سورة يس، الآية 22.
- (73) ابن الاثير، المثل السائر، 6/2.
- (74) المصدر السابق، 56/2.
- (75) المصدر السابق، 56/2.
- (76) ابن جني، الخصائص، 264/3.
- (77) المصدر السابق، 266/3.
- (78) ابن الأثير، المثل السائر، 57/2.
- (79) المصدر السابق، 57/2.
- (80) المرادي، الجنى الداني، ص367.
- (81) المصدر السابق، ص367.
- (82) سورة الروم، الآية 33.

- (83) سورة الروم، الآية 36.
 (84) السكاكي، مفتاح العلوم، 105/1.
 (85) الميداني، البلاغة العربية أسسها وفنونها وعلومها، 748/1.
 (86) المصدر السابق، 748/1.
 (87) ابن حجة الحموي، خزنة الأدب وغاية الأرب، 42/2.
 (88) ابن منظور، لسان العرب، مادة " ملح "، 170/13.
 (89) ابن حجة الحموي، خزنة الأدب، 42/2.
 (90) القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، 114/1.
 (91) ابن الأثير، المثل السائر، 64/2.
 (92) سورة غافر، الآية 28.
 (93) ابن الأثير، المثل السائر 65/2.
 (94) المصدر السابق، 65/2.
 (95) المصدر السابق، 65/2.
 (96) المصدر السابق، 66/2.
 (97) التفتازاني، مختصر المعاني، 271/1.
 (98) الأنطاكي، تزيين الأسواق بأخبار العشاق، 158/1.
 (99) الشافعي، ديوان الشافعي، قافية الرءاء، ص45.

المصادر والمراجع

- أضواء السلف، الرياض، السعودية.
 ابن رشيق، أبو علي الحسن بن رشيق، العمدة في محاسن الشعر، ت: محمد محي الدين، 1981، ط5، دار الجيل، بيروت لبنان.
 الزبيدي، أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق، تاج العروس في جواهر القاموس، ت: مجموعة من المحققين دار الهداية، بلا طبعة وتاريخ.
 الزوزني، الحسين بن أحمد بن الحسين، 2005، شرح المعلقات السبع، ط2، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
 السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر، مفتاح العلوم، ضبط وتعليق: نعيم زرزور، 1987، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
 الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس، ديوان الإمام الشافعي، جمع وتعليق: محمد عفيف الزعبي، 1974، ط3 دار العلم للطباعة والنشر، جدة، السعودية.
 الصولي، أبو بكر بن يحيى الصولي أخبار أبي تمام، ت: خليل محمود عساكر ومحمد عبده عزام ونظير الهندي، 1980، ط3، دار الأفاق الجديدة، بيروت، لبنان.
 ابن عاشور، محمد الطاهر بن عاشور، 2000، التحرير والتنوير، ط1، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان.
 العامل، بهاء الدين محمد بن حسين، الكشكول، ت: محمد عبد الكريم النمري، 1998، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
 العباسي، عبد الرحيم بن أحمد العباسي، معاهد التصحيح على شواهد التلخيص، ت: عبد المجيد آل عبد الله، 2011، ط1، عالم الكتب، بيروت، لبنان.
 القزويني، جلال الدين أبو عبد الله محمد بن سعد بن عمر، 1998، الإيضاح في علوم البلاغة، ط4، دار إحياء العلوم، بيروت، لبنان.
 القلقشندي، أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ت: يوسف علي الطويل، 1987، ط1، دار الفكر، بيروت دمشق.
 الكفوي، أبو البقاء بن أيوب بن موسى الحسيني، الكليات، ت: عدنان درويش ومحمد المصري، 1998، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان. بلا طبعة.
 المرادي، علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان، التخبير شرح التحرير في أصول الفقه، ت: عبد الرحمن الجبرين وعائض القرآن الكريم.
 ابن أبي الأصبع المصري، عبد العظيم عبد الواحد تحرير التخبير في صناعة الشعر والنثر وإعجاز القرآن ت: حفي محمد شرف، 1963، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.
 ابن الأثير، أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد، أدب الكاتب والشاعر، ت: محمد محي الدين، 1995، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان.
 الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل، محاورات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، ت: عمر الطباع، 1999، ط1، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، لبنان.
 التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله، 1411هـ، مختصر المعاني، ط1، دار الفكر، بيروت، لبنان.
 الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، 1965، ط1، دار المعارف، القاهرة.
 الجرجاني، علي بن محمد بن علي، التعريفات، ت: إبراهيم الأبياري، 1405 هـ، ط1، دار الكتاب العربي بيروت، لبنان.
 ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني، سر صناعة الإعراب، ت: حسن هندواوي، 1985، ط1، دار القلم دمشق.
 ابن جني، الخصائص، ت: محمد علي التجار، 2006، ط1، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة مصر.
 ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر علي بن عبد الله الحموي، خزنة الأدب وغاية الأرب، ت: عصام شعيتو، 1987، دار مكتبة الهلال، بيروت، لبنان.
 ابن أبي الحديد، عبد الحميد هبة الله محمد بن الحسين، شرح نهج البلاغة، ت: عبد الكريم النمري، 1998، ط1 دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
 الحريري، القاسم بن علي الحريري، درة الغواص في أوهام الخواص، ت: عرفات مطرجي، 1998، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت لبنان.
 ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس، قرى الضيف، ت: عبد الله حمد المنصور، 1997، ط1، مطبعة

محمد التونجي، 1993، عالم الكتب، بيروت، لبنان.
نكري، القاضي عبد رب النبي بن عبد رب الرسول الأحمد، دستور
العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، ت: حسن هاني
فحص، 2000، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، 2004، نهاية الأرب
في فنون الأدب، ت: مفيد قميحة، ط1، دار الكتب العلمية،
بيروت، لبنان.
الهاشمي، السيد أحمد الهاشمي جواهر البلاغة، إشراف صدقي محمد
جميل، 2000، دار الفكر، بيروت، لبنان.

القرني وأحمد السراج، 2000، ط1، مكتبة الرشد، السعودية.
المرادي، الحسن بن قاسم، الجنى الداني في حروف المعاني، ت:
فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، 1992، ط1، دار الكتب
العلمية، بيروت، لبنان.
الميداني، عبد الرحمان حسن حبتكة، 1996، البلاغة العربية أسسها
وعلومها وفنونها، دار القلم، دمشق.
ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ت: أمين محمد عبد
الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، 1999، ط3 دار إحياء التراث
العربي، بيروت، لبنان.
الأنطاكي، داود بن عمر تزيين الأسواق في أخبار العشاق، ت:

Literary Rhetoric Humour: Concepts and Mechanisms

*Hussein M. Za'tout**

ABSTRACT

Rhetoric humour is a scientific rhetoric issue which falls within the scope of study of rhetoric. It is far beyond the limits known to the researcher and it is not bound by scientific rules that can place it within reach of the common user. Considering its high rhetoric scientific value, the researcher in his modest attempt, tried to disclose some of the mysteries surrounding this superior type of issues related to the scientific rhetoric humour among the early writers.

This paper is a modest attempt at presenting a model for classification of these aspects of rhetoric humour, setting rules for them rendering them easy to learn and practice so that the learner might fully appreciate the full flavor of the beautiful Arabic literary texts, thanks to the identification of its concepts and the definition of its mechanisms.

Keywords: Rhetoric Humour, Mechanisms.

* Faculty of Arts, Université Kasdi Merbah Ouargla, Algeria. Received on 21/2/2014 and Accepted for Publication on 15/10/2014.